

## المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

الوحدة وأثرها في الأُمّة الإسلامية سعيد بن ناصر المسكري عُمان (584) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كان لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلة والسلام على أفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلي آلله الطيبين وصحبته المتقيين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. أصحاب السماحة والفضيلة العلماء.. أيها الحضور الكرام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد: بداية يسرني أن اتقدم بالشكر والتقدير إلى المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية وعلى رأسهم سماحة الشيخ آية الله محمد واعظ زاده الخراساني الأمين العام للمجمع على الدعوة الكريمة لحضور المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية التي هي هدف كل مسلم وهم كل مؤمن فلهم جزيل الشكر والامتنان. أيها الحضور الكرام: أن الله تعالى حينما ميز هذه الامة بالخيرية فجعلها (خير امة اخرجت للناس) ارشدها إلى اهم ما يثبت لها خيريتها هذه، وذلك بالاعتصام بكتاب ربها وسنة نبيها (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا). ولقد ادرك السلف الصالح لهذه الامة ذلك الامتنان وتلك النعمة فالالتزاموا بها وعضوا على مبادئها بالنواخذة جاعلين قوله تعالى: (ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقوا منهجاً لهم شعاراً وسلوكاً)، فرسخت اقدام الاسلام واتسعت رقعتهوها به اعدوه. وقد استشعر اهل العلم في القرون الاولى للإسلام واجبهم تجاه دينهم فبرز الائمة الراسخون في العلم والعلماء المجتهدون ليواصلوا رسالة الاسلام الخالدة وليديودوا عن حياض الدعوة ودفع الشبهات عنها، متفقين جميعاً على اصول الاسلام ونصوصه القطعية، باذلين ما يسعهم من جهد في فهم تلك النصوص ارضاً لربهم وإخلاصاً لدينهم وتوحيداً لأمتهم، ذلك كان هدفهم، فحرى بالامة ان تحسن الظن بهم جميعاً، اذ كلهم من رسول الله مفترغ غرفاً من البحر او رشفاً من الديم، ولا نزكي على الله احداً. فكان ذلك الاجتهد اثراً للفكر ورحمة للامة التي وجدت فيه وإما توسيعاً لما صادق او تصييقاً لما اتسع . غير انه وبمرور الزمن وبعد اتباع كل امام او مجتهد عنه صار ذلك الاختلاف في الفهم - عند كثير من المسلمين - هدفاً والتمسك به ديناً يكفر من خالقه فنظر المسلمون إلى اصول الاسلام بعين مذهبية، وكان كل طريقة او مذهب دين مستقل بذاته (وكل حزب بما لديهم فرحون) حتى طمع فيها اعداؤها وزهدها ابناءها وأخذ الكثير منهم يستوردون الفكر من الشرق او الغرب، جهلاً بما يملكون من مقومات او تجاهلاً بما لديهم من ثروة فكرية ايمانية، وليس ادل على عزوف كثير من المسلمين عن مصادر الثقافة الاسلامية ومدارسها الفكرية ما يحصره كثير منهم فرق الاسلام بين

السنية والشيعة، دون معرفة أن من المسلمين من ينتسبون إلى المذهب الاباضي وهو من أقدم المذاهب الاسلامية هذا المذهب الذي تلمنه مؤسسها الامام جابر بن زيد على يد أحد اعلام آل البيت وهو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومن طريق ابن عباس جاءت معظم احاديث المسند المعتمد لديهم بجانب غيره، وهو مسند الامام الربيع بن حبيب الفراهيدي، كما ان كتب الاباضية مليئة بالشواهد على شجاعة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعلمه وحلمه والأخذ بآرائه الفقهية . كل ذلك يجعلنا - ونحن من المنتسبين إلى المذهب الاباضي - نؤكد ما ذكره المحدثون السابقون من محبة المسلمين جميعاً لآله صلوات الله عليه وسلم، كيف لا وهم يرددون ذلك في صلواتهم أكثر من خمس مرات في اليوم هذا في الفرائض ناهيك بالسنن والنواقل. ايها العلماء الاجلاء: ان المسلم العادي ليتسائل، وحق له ان يتتسائل: انه ومع كثرة لقاءات علماء الاسلام وتعدد مؤتمراتهم، لماذا لا يتحدون المسلمين ويعودوا امة واحدة مؤثرة لا متأثرة ومتبوعة غير تابعة ؟ و اذا كانت الاجابة على ذلك من شواغل البال عند عامة المسلمين، فهي بلا ريب يجب ان تكون من اهم الاولويات والتوجهات عند علماء الامة ومجتهديها، خاصة في هذا العصر المتداخل بالثقافات والملي بالتحديات، إذ أصبحت التكتلات المتعددة واقعاً لا مناص منه، مع اختلاف المشارب والمعتقدات لتلك التكتلات. اعداؤنا وحدوا اشتات باطلهم ونحن رغم وضوح الحق اشتات وهو ما يؤكد واجب المسلمين في التضامن والوحدة، متجردين من ضيق النظرة الاقليمية او المذهبية او غيرها، تأليفاً للقلوب ورأياً للصدع وجمعياً للشتات، وهنا يأتي دور مثل هذه المؤتمرات التي ستؤدي ثمارها اذا ما حظيت بالتحضير الشمولي الخالص الذي يخدم امة الاسلام قاطبة دون اي هدف آخر، وأن ما يُقدم من بحوث ودراسات تعالج هموم امة يكون منصفاً وواقعاً بعيداً عن العواطف او التعصب للانتماءات، وأن ما يكتب عن المذاهب المتعددة، في امة انما يُستقى من مصادرها المعتمدة لدى كل مذهب، بعيداً عن ترسبات الماضي ومحالطات التاريخ ونقولات ادعية العلم، حتى لا يسيء المسلمين فهم بعضهم البعض، فتبعد الشقة ويزيد جراح امة كياً وأوارها لهيباً.

ايها الجمع الكريم: إن التفاؤل بالخير يجعل امة تنتظر الكثير من مثل هذه المؤتمرات المباركة، وان هذه الكوكبة من العلماء المشاركون في هذا المؤتمر جديرون بعلمهم وإخلاصهم ان يعينوا على وحدة امة والتقرير بين ابنائهما، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). متنميةً لمؤتركم هذا التوفيق والنجاح فالله ولد ذلك القادر عليه، (وما ذلك على الله بعزيز). ومكرراً شكري للجمهورية الاسلامية الايرانية على تنظيمها لهذا المؤتمر السنوي، وعلى ما قوبلنا به من حفاوة وترحيب.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. سعيد بن ناصر المسكري الامين العام لمركز السلطان قابوس للثقافة الاسلامية الاحمد 17 / ربیع الاول / 1422 هـ 6 / 6 / 2001 م

